اغتيال الأساتذة انتهاك للقانون الدولي ولسلام العالم، ولكن المسار العلمي في إيران سيبقى نابضاً / اللجنة الوطنية لليونسكو في إيران، صوت المجتمع العلمي الإيراني

في أعقاب الاغتيالات الأخيرة التي استهدفت العلماء الإيرانيين على يد الكيان الصهيوني داخل العمق الإيراني، تحدث الدكتور حسن فرطوسي، الأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو في إيران، في مقابلة مع إذاعة مونت كارلو الفرنسية حول الآثار المترتبة من الاستهداف المتعمد للعلماء وأساتذة الجامعات.

وأشار إلى استشهاد ما لا يقل عن ٣٢ شخصية علمية بارزة في البلاد بعد عمليات الاغتيالات أو القصف المتعمد و غيرالمتعمد، معتبراً أن هذه الهجمات تمثل تهديداً لـ"العقلانية، والعلم، والسلام"، وتعد انتهاكاً للقانون الدولي وللقيم السلمية التي تدعو إليها اليونسكو.

وحذّر فرطوسي من أن هذه الاعتداءات لا تستهدف الأمن العلمي فحسب، بل تطال أيضاً الاستقرار النفسي للعائلات والأطفال والطلبة. واعتبر فقدان العلماء خسارة فادحة للمجتمع العلمي في إيران والعالم بأسره.

ومع ذلك، أكد أن هذه المآسي لم تنل من عزيمة المجتمع العلمي الإيراني، بل عززت من التضامن الوطني والإصرار على مواصلة المسار العلمي.

وشدّد على مسؤولية المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية في اتخاذ إجراءات عاجلة وفعالة، واحترام الاتفاقيات الدولية التي تحمي حرمة العلم وتكفل حرية وسلامة العلماء، بهدف الحيلولة دون تكرار مثل هذه المآسي.

النص الكامل لمقابلة الدكتور حسن فرطوسي، الأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو في إيران، مع مقدم برنامج "الان غدا" في إذاعة مونت كارلو: طارق حمدان

طارق حمدان:

في صلب الضربات الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت العمق الإيراني، لم يقتصر القصف على مواقع عسكرية أو منشآت نووية بل طال شخصيات أكاديمية وعلمية لا تنتمي بالضرورة إلى البرامج النووية الدفاعية وذلك حسب العديد من التقارير. ضمن قائمة الضحايا والمصابين اسماء لعلماء بارزين وأكاديميين من تخصصات متنوعة ما يطرح تساؤلات حول طبيعة هذا الاستهداف وحدوده. هذه ليست السابقة الأولى إذ شهدت السنوات الأخيرة سلسلة اغتيالات طالت علماء إيرانيين خصوصا في المجالات النووية. لكن الجديد اليوم هو أنّ العقل العلمي كما يوصف يبدو أنه بات هدفاً في حدّ ذاته، فما الذي يكمن خلف هذا النمط المتكرر من الاستهداف وكيف تأثر هذه الاستهدافات على البحث العلمي والمشهد الثقافي والعلمي في إيران؟ نحاول الإجابة على هذه الأسئلة مع الأستاذ حسن فرطوسي الأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو في إيران نرحب بك.

دكتر فرطوسى: مرحبا

طارق: الأستاذ حسن فرطوسي اليوم نتوقف عند ما وصف باستهداف مجموعة كبيرة من العلماء والأكادميين أريد في البداية أن أسأل هل تخصصات العلماء والأكاديميين الذين تمّ استهدافهم لها علاقة بشكل مباشر بالبرنامج النووي الإيراني أم لا؟

دكتر فرطوسى: مرحبا أولا هذه فرصة ثمينة وتحية لك ولكل المستمعين الكرام وأقدم شكري الجزيل على هذه المبادرة ليسمع صوت العلماء وأيضا اليونسكو وبالذات اللجنة الوطنية لليونسكو في إيران وكذلك العلماء المتواجدين في إيران طبعا مثلما تفضلت العلاقة أحيانا مباشرة وأحيانا غير مباشرة، بمعنى العلماء الأخصائيين في مجالات مختلفة مثل الفيزياء والذكاء الاصطناعي وكذلك مجالات أخرى تتعلق بالليزر ومنهم من حصل على شهادات عليا من خارج البلاد أو من داخل البلاد، وكلهم كانوا من المستهدفين. وطبعا من الضروري القول إنّ هذه العملية لا تؤدي فقط إلى حذف العلماء الذين يسمون بالعلماء النوويين بل علماء أخصائيين في مختلف الشؤن وادخال الرعب الرعب والخوف في قلوب هؤلاء العلماء ومن يتعامل مع أي جهة رسمية أو علمية. ومن الواضح أن الأمر لا يقتصر على فئة معينة، يا أستاذي الكريم جميع الأساتذة الذين استُهدفوا من جامعات مرموقة، خاصة الجامعات الوطنية مثل جامعة "بهشتي"، بعضهم رؤساء أقسام أو كليات. تخصصاتهم الرئيسية أكاديمية.

التقيتُ برئيس الجامعة –والله شاهد عليّ– فبكى الرجل وقال لي: "إحدى أكبر مشاكلي أنني لا أعرف كيف سأُحيي هذه الكلية، التي كانت من أقوى الكليات العلمية والفيزيائية في إيران بل في المنطقة ككل!" كان قلقًا على مصير الطلاب الذين اختاروا هذه الجامعة لتكون وجهتهم العلمية، فتم اغتيالهم ليس وحدهم بل مع عوائلهم ليلا، سواء أثناء نومهم أو في منازلهم .

طارق: إذا نظرنا إلى القائمة المنشورة للأساتذة المستهدفين، نلاحظ أن بعض تخصصاتهم ليس لها أي صلة بالبرنامج النووي. على سبيل المثال الدكتور مرضية عسكري هي أستاذة مساعدة في طب الأطفال حديثي الولادة بجامعة طهران. وتمّ استهدافها. برأيك، أستاذ حسن فرطوسي، ما موقف القانون الدولي من مثل هذه العمليات؟

دكتر فرطوسى: شكرًا جزيلا. أود أن أركز ليس فقط على القانون الدولي، بل أيضًا على الأهداف الأساسية لليونسكو والرئيسية، والتي تتمثل في الحفاظ على السلام. هذه الكلمة بات يحتاجها الانسان اليوم أكثر من السابق. التعليم والثقافة والعلوم والاتصالات وحتى الإعلام –الذي تهتمون به– كلها وسائل لتحقيق السلام.

كما يجب التذكير بأنّ القانون الدولي لا يبرر استهداف العلماء بحجة أنهم يعملون على مشروع نووي سلمي قد يشكل خطرًا، ناهيك عن استهداف عائلاتهم وأطفالهم. أحد الأساتذة أستهدف في طهران ونجا من محاولة اغتيال، فانتقل إلى منطقة جيلان في شمال إيران –منطقة خضراء جميلة– فتم اغتيال ١٦ فردًا استشهدوا جميعهم من عائلته في ليلة واحدة! أين العلاقة بين هؤلاء الأبرياء والبرنامج النووي؟

القانون الدولي –كما تعلمون وأنا متخصص فيه قبل انضمامي لليونسكو– يحمي حتى العسكريين في أوقات السلم إذا كانوا في منازلهم أو غير منخرطين في مهام عسكرية. فهم بحكم المدنيين. فأين قرار الأمم المتحدة الذي يؤيد أنّ أي عمل عسكري يجب أن يكون بموافقة المنظمات الدولية؟

أستاذ حسن فرطوسي، بعد سلسلة الاغتيالات التي تعرضت لها إيران، هل أصبح العلماء والأكاديميون يشعرون أنهم أهداف مباشرة؟ هل هناك حالة من الخوف في الأوساط العلمية في إيران؟

دكتر فرطوسى: أكون صادق معكم، الخوف أكبر بين عائلات العلماء أكثر من العلماء أنفسهم، لأن الخطر لم يعد يقتصر على العالم وحده، بل يمتد إلى من حوله. انظر إلى ما حدث في العراق وسوريا، حتى بعد الأحداث الأخيرة كيف استُهدف العلماء حتى النظام تغير، ولكن. إذاً العلم نفسه أصبح مهددًا.

في اليونسكو، لدينا برامج واضحة لحماية حرية وسلامة العلماء، والدول مصدق عليها لكنها انتهكت بشكل فاضح. ومع ذلك، هذه الاغتيالات ولّدت روحًا من التحدي والتضامن بين العلماء والشعب. لكن الهدف الرئيسي كان زرع بذور الخوف لإعاقة العمل العلمي، ولكن يمكن القول إنّ الخوف من الناحية الانسانية أكبر بكثير ونقصد بذلك العوائل والأطفال والطلبة.

طارق: كيف يؤثر هذا النوع من الاستهداف نتحدث عن أكثر من ١٤ عالمًا وعالمة تمّ استهدافهم في الضربات الأخيرة، كيف يؤثر ذلك على المشهد العلمي والثقافي في إيران؟

دكتر فرطوسى: شكرا على سؤالك الوجيه أولا لدي قائمة أمامي وقد قدمتها إلى اليونسكو؛ على الأقل فيها٣٢ عالمًا وأستاذاً وطالبًا استُهدفوا، وليس ١٤ فقط.

طارق: ٣٢ تمّ استهدافهم بشكل مباشر أو سقطوا ضحايا؟

دكتر فرطوسى: بشكل مباشر وغير مباشر. الأمر أصبح عويصا لدرجة لا تعرف هل أستهدف بشكل مباشر عن طريق القنابل المزروعة أو بشكل آخر،أو عن طريق الطائرة أو الصواريخ، ليس اختصاصي هذا. لكن كان اسبوع عزاء لنا. كانوا اساتذة مرموقين بمعنى في مستوى فول برفيسور أنت عارف كم سنة يحتاج للوصول إلى هذا المستوى. كان التأثير سلبي بالطبع، ففقدان عالم واحد هو خسارة كبرى. لكن الحمد لله، إيران غنية بالنخب والعقول الباهرة، كما هو حال المنطقة، المنطقة العربية إلى العالم بأسره. لدينا نخب وعلماء وهذا بصورة عامة وبرأيي ما حدث زاد من الإرادة الشعبية في هذا المجال.

طارق: هناك نقاش داخلي حول سبل حماية الكفاءات العلمية في ظلّ الاستهدافات الخارجية أو لا؟

دكتر فرطوسى: أولا هذا أدى إلى تكاتف بين العلماء وأيضا كتابة بيانات عديدة للمنظمات الدولية ومن ضمنها اليونسكو، ورأيت في الاسبوع الماضي محاولة انشاء معاهدات دولية لحماية العلماء. لأنّ العالم أينما كان مستهدف ولأنّ المعايير مزدوجة واضحة ثمة مثال باءكم تجر وباءنا لا تجر. الآن هذه الصواريخ التي يقوم بانشائها الأمريكان أو الإسرائيلي إذا دخل عالمهم في هذا المجال فهو أمر طبيعي ولكن إذا السوري أو العراقي أو الإيراني دخل في عملية ما علمية فهو يلام. هذا أمر مرفوض مرفوض. هذا من حق الدول الدفاع عن نفسها، هذا أمر جلل وواضح في القانون الدولي ولكن هل العالِم يستهدف لأنه يمكن تورطه بقضية صناعة قنبلة. كما وجدوا سلاح الدمار الشامل في العراق سيجدون القنبلة في إيران!

أخيرًا أستاذ حسن فرطوسي، إذا أردنا الحديث عن الجمعات التي كان يعلّم فيها العلماء والأكاديميون الذين تمّ استهدافهم، هل توقفت الدراسة؟ هل تمّ متابعة الدراسة؟ هل هناك بدائل؟ بإيجاز لو سمحت.

دكتر حسن فرطوسي: لحسن الحظ، نحن في العطلة الصيفية الآن. لكن هذا الأمر أدّى إلى عطلة مبكرة. الجامعة المستهدفة الرئيسية وهي جامعة بهشتي تدرس فيها بنت ابن عمي الفيزياء، وهي عبقرية وذكية تكلم أهلها معي من الممكن أن تمنعها عن الدراسة لأنها تسكن في الأهواز وليس طهران. هذا الأمر أثار القلق الكثير بين العوائل أكثر من الطلبة والأساتذة وطبعا لها آثار سلبية لكن الحياة ستستمر، والعلم أيضًا.

طارق: الأستاذ حسن فرطوسي الأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو في إيران شكرا جزيلا لك على كلّ هذه التوضيحات وشكرا على قبول هذه الدعوة.